جمع القرآن الكريم

معنى جمع القرآن:

الجمع لغة مصدر الفعل "جمع"، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعًا؛ قال الجوهري: إنما يقال جَمَعْتُ الشيءَ: جعلتُه جَميعاً. والمجْموعُ: الذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإن لمْ يُجْعَلْ كالشيء الواحد.[1] ويتضح أن معنى كلمة (جمع) في اللغة: التأليف وضمُّ المتفرق.

وجمع القرآن الكريم اصطلاحًا يُطلَق على معنيين:

الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور؛ هذا يدل له قوله تعالى ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: ١٧] أي: جمعه في صدرك ، وإثبات قراءته في لسانك.[2]

والثاني: جمعه بمعنى كتابته؛ ويدل على ذلك ما جاء في الحديث عن قضية جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومما ورد فيه قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: «**وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ**» (رواه البخاري والترمذي وأحمد)، وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ**» (رواه البخاري والتيهقي).

جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

- **جمع القرآن بمعنى حفظه**

كان النبي صلى الله عليه وسلم جامع القرآن في قلبه الشريف وسيد الحفاظ في عصره المنيف. ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن وعلوم القرآن. وكان صلى الله عليه وسلم يقرؤه على الناس على مكث كما أمره مولاه وكان يحيي به الليل ويزين الصلاة.[3]

وإن الصحابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عنوا عناية كبيرة وفائقة بحفظ القرآن الكريم، فمنهم من حفظه واستظهره، ومنهم من حفظ بعضه.[4] وكان حفَّاظ القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم جمًّا غفيرًا. قال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي ببئر معونة مثل هذا العدد.[5]

- **جمع القرآن بمعنى كتابته**

لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم، وإقرائه لأصحابه، وحثِّهم على تعلمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته وتقييده في السطور، فكان كلما نزلت عليه آياتٍ، دعا الكُتَّاب فأملاه عليهم، فيكتبونه، وبذلك كان القرآن مكتوبًا كله بأمره في عهده صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ عددًا من كُتَّابِ الوحي، ومنهم على بن أبى طالب، وعثمان، وعمر، وأبو بكر، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبى بن كعب الأنصارى، وحنظلة بن الربيع الأسيدى، ويزيد ابن أبى سفيان، وزيد بن ثابت الأنصارى من

---

[1] الصحاح في اللغة (1/ 101، بترقيم الشاملة آليا)

[2] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) 4 /661, وانظر إلى البحر المحيط في التفسير) 10 /349, تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل) 5 /266

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن) 1 /241(

[4] نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (ص: 53)

[5] الإتقان في علوم القرآن) 1 /245(

بنى النجار، ومعاوية بن أبي سفيان.[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «**كُنْتُ جَارَهُ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْىُ بَعَثَ إِلَىَّ فَأَتَيْتُهُ فَأَكْتُبُ الْوَحْىَ**» (رواه البيهقى).

كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يمنع المسلمين من كتابة القرآن غير ما كان يمليه على كُتّاب الوحي. أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « **لاَ تَكْتُبُوا عَنِّى وَمَنْ كَتَبَ عَنِّى غَيْرَ الْقُرْآنِ**».

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ألتحق بالرفيق الأعلى كان القرآن كله مكتوباً في صحف متفرّقة.، وكان كله محفوظاً في صدور الصحابة رضوان الله عليهم. وقد ترك - صلى الله عليه وسلم - جميع ما بين دفتي المصحف مكتوباً قد كُتِبَ بين يديه. عبد العزيز بن رفيع - رحمه الله - قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ، فقال له شدَّاد : « **أَتَرَكَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شَىْءٍ؟ قال : مَا تَرَكَ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : مَا تَرَكَ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ**» (رواه البخاري وأحمد).

فالإجماع منعقد على أن جميع آيات القرآن في سورها قد كتبت بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين كان ينزل بها الوحي مباشرة، وأنها كتبت في صحف. ولم يكن يخشى على آيات القرآن الضياع لأن الله حفظ القرآن بنص صريح ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]. ولأنه كان قد ثبّت هذه الآيات كتابة بين يديه وحفظاً في صدور الصحابة وأذن للمسلمين أن يكتبوا القرآن. ولذلك لم يشعروا الصحابة بعد وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم - أنهم في حاجة لجمع القرآن في كتاب واحد أو في حاجة إلى كتابته. وإنما لم يجمع في العهد النبوي؛ لأن الوحي كان لم يزل. فإذا نزلت الآية أمر كتابه بتدوينها في الموضع الذي يختاره الله لها من السور.

ويسمى هذا الجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حفظًا وكتابةً: "الجمع الأول."

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق, رضي الله عنه:

عندما توفي الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان القرآن كله محفوظاً في صدور الكثيرين من الصحابة، وكان مدوّناً في صحف متفرّقة. ، فجمعها أبو بكر في مكان واحد.

عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أَرْسَلَ إِلَىَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - إِنَّ عُمَرَ أَتَانِى فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّى أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ .قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ فِى ذَلِكَ الَّذِى رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْىَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِى نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَىَّ مِمَّا أَمَرَنِى مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِلَّذِى شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضى الله عنهما - فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِى خُزَيْمَةَ

[6] ا بن حزم الأندلسي, جوامع السيرة ط العلمية (ص: 22)

الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرَهُ ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ**﴾ [التوبة: ١٢٨]) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ - رضى الله عنه (رواه البخاري وأحمد).

ولم يكن جمع زيد للقرآن كتابة له من الحفاظ، وإنما كان جمعه له جمعاً لما كتب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان لا يضع صحيفة مع صحيفة أخرى ليجمعها إلا بعد أن يشهد لهذه الصحيفة التي تُعرض عليه شاهدان يشهدان أن هذه الصحيفة كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وقد راعى زيد بن ثابت رضي الله عنه نهاية التَّثَبُّتِ، فكان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، وقوله في الحديث : «**وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِى خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرَهُ**»، لا ينافي هذا، ولا يعني أنها ليست متواترة، وإنما المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره، وكان زيد يحفظها، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك، لأن زيدًا كان يعتمد على الحفظ والكتابة معًا، فكانت هذه الآية محفوظة عند كثير منهم، ويشهدون بأنها كُتِبت، ولكنها لم توجد مكتوبة إلا عند أبي خزيمة الأنصاري.[7]

فإن منهج زيد في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- يقوم على أسس أربعة:

الأول: ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما كان محفوظًا في صدور الرجال.

الثالث: أن لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: «**اقْعُدَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ**». رجاله ثقات مع انقطاعه.[8]

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم لا من مجرد الحفظ."[9]

- الرابع: أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: «**مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ**»,[10] ولم يقل من حفظ شيئًا من القرآن فليأتنا به.[11] ولذلك توقف عن أخذ آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة عند أبي خزيمة مع أن زيداً كان يستحضرها هو ومن ذكر معه.

فالجمع لم يكن إلا جمع الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتاب واحد بين دفتين، فقد كان القرآن مكتوباً في الصحف، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد. وعلى ذلك لم يكن أمر أبي بكر في جمع القرآن أمراً بكتابته في مصحف

---

[7] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 127)

[8] الإتقان في علوم القرآن (1/ 205)

[9] فتح الباري - ابن حجر (9/ 14-15)

[10] الإتقان في علوم القرآن (1/ 205)

[11] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 81)

واحد بل أمراً بجمع الصحف التي كتبت بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع بعضها في مكان واحد والتأكد من أنها هي بذاته بتأييدها بشهادة شاهدين على أنها كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن تكون مكتوبة مع الصحابة ومحفوظة من قبلهم.

وهذا الجمع هو المسمى بالجمع الثاني.[12] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **«أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»** (أخرجه ابن أبي داود في المصاحف).

[12] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 128)